فتبسم من كلامي، ودلّه كالتراغي، ولويت عنه عذاري، وأبديت له ازوراري، فلما بصر بانقباضي، وتجلى له إعراضي أنشد

يا صارفا عني المودة والزمان له صروف

ومعنفي في فضح من حاولت تعنيف العسوف

لا تلحني فيما اتيت فانني بهم عروف

ولقد نزلت بهم فلم أرهم يراعون الضيوف

وبلوتهم فوجدتهم لما سبكتهم زيوف

ما فيهم إلا مخيف إن تمكن أو مخوف

لا بالصغير ولا الوقور ولا الغني ولا العفوف

فوثبت فيهم وثبة الذيب الضري على الخروف

وتركتهم صرعى كأنهم سقوا كأس الحتوف

وتملكت فيما اقتنوه يدي ومن رغم الأنوف

ثم انثنيت بمغنم حلو المجاني والقطوف

ولطالما خلفت مكلوم الحشى خلفي يطوف

ووترت أرباب المرابط والروائح والشفوف

ولكم بلغت بحيلتي ما ليس يبلغ بالسيوف

ووقفت في هو النزاع لامر فيه من الوقوف

ولكم سفكت وكم فتكت وكم هتكت حمى أنوف

وكم ارتكاض موبق في الذنوب وكم خفوف

لكنني أعددت حسن الظن بالمولى الرؤوف

قال فلما انتهى إلى هذا البيت لج في الاستغفار، وآذن بالاستعبار، حتى استمال رضى قلبي المتجرم، ووجدت له ما يجد للمقترف المجترم، ثم أنه غيض دمعه المنهل، وتأبط جرابه وانسل، وقال لابنه احتمل أنابي، والله أتوابي. قال المخبر بهذه الحكاية فلما رأيت انسيابه انسياب الحية والحيية، واشمأز الراء إلى النكية، علمت أن تربيته بالغار، علية للمهوان، فضممت رحلي، وجمعت للرحلة ذيلي، وبت ليلتي أسفى إلى الطيب، وأحتسب الله على الخطيب

المقامة الثلاثون المغربية

حكى الحارث بن همام قال ارتحلت من مدينة المنصور إلى بلدة صور، فلما حصلت بها ذا ربعة وخفض، ومالك

Copyright © King Saud University